الاستعارة التصوّريّة في خطاب المرض

The Conceptual metaphor in disease discourse

ليدية بوزطين* [1]، عمر بن دحمان[2]

جامعة مولود معمري، مخبر تحليل الخطاب، تيزي وزو، الجزائر

LediaBozetine@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/03/02 تاريخ القبول: 2022/09/02 تاريخ النشر: 2022/12/24

ملخص: يتناول هذا المقال موضوع الاستعارة في خطاب المرض (كوفيد 19) متّخذا من الصورة الكاريكاتوريّة متنا للمقاربة المعرفيّة، منفتحة على آليّات الاستعارة التصوّريّة الّتي جسّدت مختلف المفاهيم والتصوّرات الثقافيّة في المجتمع الجزائريّ. ويهدف المقال إلى إبراز دور هذا المرض في توليد مفاهيم استعاريّة جديدة من شأنها ترسيخ ثقافة له. لنتوصّل إلى أنّ هذا الفيروس تمكّن من تخريب الاقتصاد وجسّد فكرة التباعد والتشتيت استعاريّا.

كلمات مفتاحية: الاستعارة.، المعرفة.، كوفيد19.،الكاريكاتور.

Abstract:This article deals with the subject of metaphor in disease discourse(Covid19)taken from caricatural image of our cognictive approach, open to imaginative metaphor mechanisms that embodied various cultural concepts and perceptions in Algerian society. The article aims to highlight the role of disease in generating new metaphorical concepts that would establis a culture of disease. Finally, this virus managed to sabotage the economy and embodied the notion of distance allegorical.

Keywords: metaphor; cognictive; caricature; covid 19;.

* **المؤلف المرسل**

1. مقدمة:

شهد العالم مؤخّرا موجة من الرّعب والذّعر بسبب فيروس خطير وسريع التفشي. ظهر بالصين وتحديدا في أسواق مدينة ووهان الرّطبة. ما أثار ضجّة إعلاميّة واسعة. ولعلّ المتأمّل لحالة الهلع الّتي سادت المعمورة اليوم يجد أنّنا نعيش حربا عالميّة بمفهوم مغاير. حربا مختلفة تماما من حيث الوسائل ومشتركة من حيث الأهداف. هي حرب الأوبئة إن صحّ التعبير.

ونظر للجدل القائم حول الموضوع ارتأينا التعرّض لأنموذج من خطابات المرض الّتي كانت نتيجة حتميّة لهذا الوضع الوبائيّ. وقع اختيارنا على صورة كاريكاتوريّة صادرة في جريدة الشعب الجزائريّة اعتمد من خلالها المصوّر على الاستعارة التصوّريّة في تصوير الواقع الجزائريّ وطريقة تعامله مع الفيروس. محاولين من خلال ذلك الإجابة على إشكاليّة هامّة تتمحور في الكيفيّة الّتي تجسّد بها النسق التصوّريّ الاستعاريّ في خطاب المرض كاريكاتوريّا؟

انطلقنا في سبيل الإجابة عن إشكاليّة هذا البحث من فرضيّة مهمّة مفادها أنّ الخطاب الكاريكاتوريّ مرتبط بالاستعارة التصوّريّة ارتباطا وثيقا. ومن خلالها يمرّر المصوّر رؤيته الخاصّة للحدث وإيديولوجيّته.

يهدف هذا المقال إلى ابراز دور الاستعارة التصوّريّة في فهم الواقع الّذي فرضه خطاب المرض وترسيخ ثقافته.

ولا يختلف إثنان في كون منهجيّة الدراسة من متطلبات البحث العلميّ ولكون المدوّنة الّتي نقوم بدراستها هي الّتي تفرض علينا ذلك فإنّ الاستناد إلى فاعليّة التأويل أنسب لاستنطاق هذه الصور الكاريكاتوريّة.

2. مفهوم الاستعارة التصوّريّة

1.2 تعريف الاستعارات التصوّريّة Metaphor Conceptual :

تعرّف الاستعارة التصوّريّة بأنّها عمليّة ذهنيّة تهتم بدلالة الكلام العاديّ اليوميّ. ولا تولي أهمية للجانب الزخرفيّ التزيينيّ للكلام. عكس ما كانت عليه المعتقدات السابقة من قبل جورج لايكوف George Lakoff ومارك جونسون Mark Johnson. فقد انتبها إلى أنّ «الاستعارة حاضرة في كلّ مجالات حياتنا اليوميّة. إنّها ليست مقتصرة على اللّغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال الّتي نقوم بها أيضا. إنّ النسق التصوّريّ العادي الّذي يسيّر تفكيرنا وسلوكنا له طبيعة استعارية بالأساس.»[1] نرى بأنّ الاستعارة حسبهما هي الآليّة الفكريّة الّتي يحتكم إليها البشر في كلّ معاملاتهم وسلوكاتهم اليوميّة. وأضافا بأنّ الاستعارة التصوّريّة تتحقّق على مستويين اللّغويّ منها وغير اللّغويّ. ينحصر الأول في اللّغة المكتوبة والمسموعة. أمّا الثانيّ فيشمل الرسومات وأفلام الكرتون والمخطّطات البيانيّة والطقوس وغير ذلك. ويعتبران هذان المستويان بمثابة البرهان القاطع على وجود ها.

تتأسّس الاستعارة التصوّريّة على فكرة الاسقاط ما بين المجالين. أين يتمّ فهم ميدان تصوّريّ ما وليكن الميدان "أ" عن طريق ميدان تصوّريّ آخر وليكن الميدان التصوّريّ "ب". يطلق على الأوّل اسم الميدان الهدف Target Domain وعلى الثاني اسم الميدان المصدر Source Domain . ومن أبرز الاستعارات التّي تتكوّن من هذين المجالين مثل "الحجاج حرب" و"الحياة رحلة" و"الأفكار غذاء". تقوم على فهم ميادين الحجاج والحياة والأفكار عن طريق الحرب والرحلة والغذاء. وتقوم الاستعارة على إسقاط لترسيمة الميدان المصدر على الميدان الهدف. فنحن نفهم الحياة عن طريق إسقاط خاصيّات الرحلة عليها. فالحياة كالرحلة لها بداية هي ساعة الميلاد ولها نهاية هي ساعة الموت وهناك مسار يسلكه المرتحل. وفي هذا المسار عوائق ومطبّات ومنعرجات واستراحات وما إلى ذلك. ويتمّ الإسقاط بطريقة انتقائيّة؛ تسقط بعض خصائص المجال المصدر على المجال الهدف بفعل تحكّم الثقافة الّتي تحدّد فهمنا للاستعارة وللعالم.[2]

2.2 أنواع الاستعارات التصوّريّة:

قسّم الباحثان الاستعارة التصوّريّة إلى ثلاثة أقسام رئيسة الاتجاهيّة والبنيويّة والأنطلوجيّة:[3]

أ. الاستعارات الاتجاهيّة (Orientational): ينظّم هذا النوع من الاستعارات نسقا كاملا من التصوّرات المتعالقة، ترتبط في الغالب بالاتجاه الفضائيّ: داخل- خارج، أمام- وراء، عميق-سطحيّ، مركزيّ- هامشيّ. تنبع هذه الاتجاهات الفضائيّة من كون أجسادنا لها هذا الشكل الّذي هي عليه. وهذه الاستعارات الاتجاهيّة تعطي للتصوّرات توّجها فضائيّا. كما في التصوّر التالي " السعادة فوق" فكون تصوّر السعادة موّجها إلى الأعلى هو الّذي يبرّر وجود تعابير مثل "أحسّ أنّني في القمّة " . ترتكز هذه الاستعارات الاتجاهيّة في تجربتنا الفيزيائيّة والثقافيّة.

ب. الاستعارات الأنطلوجيّة (Ontological) : «إنّه بقدر ما تنتج التجارب الأساسيّة للتوّجه الفضائي الانسانيّ في استعارات اتجاهيّة، ذكر تجاربنا مع الأشياء الفيزيائية وبخاصة أجسادنا) مصدرا لأسس استعارات أنطلوجية متنوّعة جدّا. أي أنّها تعطينا طرقا للنظر إلى الأحداث والأنشطة والإحساسات والأفكار..إلخ باعتبارها كيانات ومواد.»[4] فالاستعارات الأنطلوجيّة لا تقلّ أهميّة عن الاستعارات الإتجاهيّة الّتي تحتكم إلى الإتجاهات الفضائيّة في إدراك المعنى وتنظيم تجاربنا في هذا العالم لذلك سميّت بالاتجاهية.

ت. التشخيص: يمكّننا من فهم الظواهر عن طريق الخصائص البشريّة. حيث نفهم الأشياء المجرّة من خلال ماهو بشريّ ليكون له معنى « وأنّها تسمح لنا بإعطاء معنى للظواهر في هذا العالم عن طريق ماهو بشريّ. فنفهمها اعتمادا على محفزاتنا

وأهدافنا وأنشطتنا وخصائصنا. إنّ النظر إلى شيء مجرّد، مثل التضخّم، عن طريق ماهو بشريّ له سلطة تفسيرية تشكل، بالنسبة لغالبيتنا، الوسيلة الوحيدة لإعطائه معنى.»[5] يمنح التشخيص المعنى لمختلف تجاربنا البسيطة منها والمعقّدة. ويسّهل عملية الفهم.

ث. الاستعارات البنيويّة (Structural) : هي إظهار تصوّر استعاريّ ما بواسطة تصوّر آخر. وتتأسّس الاستعارات البنيويّة على ترابطات نسقيّة داخل تجربتنا فعلى سبيل التمثيل لا الحصر استعارة " الجدال العقليّ حرب" يسمح لنا بإقامة تصوّر لمّا هو الجدال العقليّ بالاستعانة بشيء نفهمه بسهولة أكبر وهو الصراع الفيزيائيّ. فنحن نتجادل باستمرار في سبيل أن ننال ما نريده وأحيانا فقط تتحوّل هذه الجدالات إلى عنف فيزيائيّ. إنّنا نعيش المعارك الكلاميّة بنفس صيغة المعارك الفيزيائيّة تقريبا. ففي خصام بين الزوجين مثلا يسعى الزوج والزوجة كلاهما إلى تحقيق أهدافهما. كتبني رأي معيّن تجاه بعض المشاكل فلاهما يتصوّر أنّ هناك شيء سيربحه أو سيخسره أو أنّ هناك مساحة يغزوها ومساحة يدافع عنها . ففي الجدال نهاجم وندافع ونقوم بهجوم مضاد،...إلخ باستعمال كلّ الوسائل الكلاميّة المتاحة: التحدّي، والتهديد، الهجوم، والتسلّط والشتم والتلميحات الجارحة والتهرّب والإطراء والمساومة بالإضافة إلى محاولة تقديم حجج عقليّة ومن هذه الأمثلة: [6]

- ...لأنّني أقوى منك (تحدّ)
- ...لأنّك لم تفعل فسأضطر إلى كذا وكذا (تهديد)
- ...لأنّني أنا الرئيس (تسلّط)
- ...لأنّك غبيّ (شتم)

- ...لأنّك تتصرّف عادة بشكل سيئ (استخفاف)

- ...لأنّك الرجل المناسب للقيام بذلك(إطراء)

إنّ هذه الجدالات الّتي تستعمل في هذا النوع من الوسائل التكتيكيّة هي الجدالات الشائعة بكثرة في ثقافتنا. وبما أنّها ترتبط بشكل وثيق بحياتنا اليوميّة فإنّنا لا ننتبه إليها أحيانا.

3.2 المرض والاستعارة التصوّريّة:

يعرّف مرض كوفيد19 المستجد بأنّه فيروس يهاجم الجهاز التنفسيّ للانسان ينتج عنه ارتفاع درجة حرارة الجسم وكثرة السعال والعطس وصعوبة في التنفس وأعراضه مشابهة لأعراض الأنفوانزا الموسميّة. كما أنّه فيروس معدي، وسريع التفشي من الشخص المصاب إلى غيره في حالة اللّمس أو العطس أو الكلام. يستهدف الأشخاص في سن الشيخوخة وذوي المناعة الضعيفة و الأمراض المزمنة.

ساهمت الاستعارة التصوّريّة في التعبير عن مختلف الخبرات الذاتيّة والحالات النفسيّة والبيولوجيّة الّتي ولّدها كوفيد 19 وانعكاساته السلبيّة على مستوى جميع الميادين الصحيّة والاقتصاديّة والسياسيّة وغيرها. لهذا أكّدت إيلينا سيمينو ILINA SEMINO على أنّ الإطار التصوّريّ للمرض نعبّر عنه عن طريق الاستعارة. شأنه في ذلك شأن أيّة ظاهرة نقوم بدراستها دراسة علميّة كبقيّة الظواهر الّتي نخضعها للمنهج العلميّ.

يصنّف المرض في دائرة الخبرات الذاتيّة المعقّدة من الخبرة الانسانيّة الشخصيّة. وتستخدم الآليّات الاستعاريّة كواحدة من أبرز الوسائل الّتي يستعملها ذوي الخبرة (الأطباء) في معاملاتهم مع المرضى فهي من الوسائل الناجعة المعتمدة في العلاج. ويتجلى هذا في قولها بأنّ: «الاستعارة وثيقة الصّلة بالإنشاء اللّغويّ والمفاهيميّ للمرض بأكثر من سبيل. فالمرض يمكن أن يصاغ استعاريّا بواسطة الخبراء بوصفه حالة ماديّة أو ذهنيّة يجب فهمها وعلاجها مثل أية ظاهرة أخرى تخضع للبحث العلميّ ... ومع ذلك فإنّ المرض هو كذلك حالة إنسانيّة فرديّة وشخصيّة. ترتبط عادة بالتعب أو الألم الجسديّ ومع مشاعر القلق،

والخوف والوحدة وربّما الخزيّ. وهي بذلك تنتمي إلى نوع من الخبرات المعقّدة والذاتيّة وضعيفة التحديد الّتي يعبّر عنها عادة لفظيّا ومفاهيميّا بشكل تقليديّ بواسطة الاستعارة. ومع ذلك فإنّ من يعانون من المرض والخبراء فيه يحتاجون، بشكل حاسم، إلى التفّاعل والتعاون في عمليّة العلاج، والاستعارة ربّما تسنخدم بشكل أقلّ أو أكثر نجاحا وحساسيّة وإنسجاما في إطار تلك التفاعلات»[7]. ترتبط الاستعارة بالمرض بصفة منسجمة. فهي تبيّن الإطار المفاهيميّ المعقّد بين الخبير والمريض وتفعّله.

3. تجليّات الاستعارة التصوّريّة في الصورة الكاريكاتوريّة

1.3 وصف الصورة الكاريكاتوريّة:

نتطرّق في هذه الفقرة لمشهد كاريكاتوريّ لعنتر الصادر في الصفحة 24 من جريدة الشعب يوم الثلاثاء 22رجب 1441هـ الموافق ل17مارس 2020م. يتكوّن هذا النّص الكاريكاتوريّ من عدّة أركان بعضها لغويّ وآخر بصريّ. وسنرّكز في تحليلنا هذا على تأويل وفهم المعطيات والمكوّنات البارزة في هذه اللّوحة. يتضمّن الإطار التجذيريّ مبحثا صحيّا اقتصاديّا وإجتماعيّا. أساسه خطورة فيروس كورونا المستجدّ والآثار الناتجة عنه على الصعيدين الإقتصاديّ والإجتماعيّ. وانطلاقا من المشهد الكاريكاتوريّ الموّضح أدناه[8]، نحدّد عناصر الإطار والمتمثّلة في الآتي:

الشكل 1: صورة كاريكاتوريّة تمثّل استعارة تصوّريّة

المصدر: عنتر، جريدة الشعب، 2020، ص 24

أ–الشخص الهارب: يقع في وسط اللّوحة، ذو شعر أسود كثيف، رافعا يديه نحو الأمام يظهر في حالة فرار. يجري نحو الأمام. رأسه مستدير نحو الخلف. يوحي مظهره بأنّه مواطن جزائريّ بسيط اصطدم بواقع ارتفاع الأسعار المنجرّ عن وباء كورونا.

ب–فيروس كورونا: صوّر الكاريكاتوريّ المشهد على شكل فيروس يلاحق شخصا فارا منه.

ت–جشع فيروس: صوّر على هيئة انسان برأس حيوان.

ث–العصا: هي الأداة الموجودة في قبضة جشع فيروس. وهي تمثّل الأسعار، متجهة بسهم أحمر نحو الأعلى مستهدفة الشخص الهارب من الفيروس.

ح–المكوّن اللّغويّ: يتمثّل في جلّ اللّافتات اللّغويّة المتواجدة على طول وعرض الصورة. تتمثّل في كورونا فيروس، الّذي يوجد في حالة هجوم ولحاق. وجشع فيروس الّذي يوجد هلى هيئة انسان برأس حيوان، فالانسان حيوان عاقل. أمّا اللّافتة الأخيرة تتمثّل في الأسعار الّتي رفعها المسؤولون بهدف إصابة المواطن الجزائريّ، والممثّل بالسهم الأحمر المتّجه نحو الأعلى. بالإضافة إلى توقيع المصوّر في أسفل يمين الصورة.

يصوّر هذا المشهد حالة المواطن الجزائريّ في ظلّ محاولة تعايشه مع الفيروس وآثاره النفسيّة والاقتصاديّة. كما نرصد أهميّة العنصر اللّغوّي في تأطير عناصر هذه اللّوحة وتؤكّد على أنّ المواطن الجزائريّ يعيش في حالة فرار ويصطدم بعقبات أخرى، غالبا تكون أشدّ خطورة من الّتي لحقته وفرّ منها.

2.3: تجليّات الاستعارات التصوّريّة في الصورة الكاريكاتوريّة:

سجّلنا بعد تأمّلنا لهذا المشهد جملة من الاستعارات التصوّريّة لدينا على سبيل التمثيل لا الحصر:

أ–المواطن الجزائريّ محاصر:

وتعتبر كلمة (محاصر) بمثابة الكلمة المفتاحيّة للبنيّة الصورة الاستعاريّة. فالمواطن الجزائريّ يعاني من أمرّين فيروس كورونا من وراءه، وجشع الفيروس من أمامه. وهذا ما يدفع القارئ إلى استحضار ظاهرة تاريخيّة تندرج في سياق هذه الصورة تتمثّل في حادثة

طارق بن زياد ومقولته الشهيرة: "أين المفرّ؟ العدوّ من أمامكم والبحر من وراءكم". كذلك الجزائريّ يحاول النجاة بحياته من لحاق كورونا به ليصطدم بارتفاع الأسعار الّتي تترقّب وصوله وتتسبّب في إيذائه.

ب-ارتفاع الأسعار نار مشتعلة:

انجرّ عن انتشار فيروس كورونا ظاهرة ارتفاع الأسعار. وهذا راجع إلى سياسة الحجر المنزليّ الّذي فرضته الحكومة الجزائريّة. لذا اغتنم التجار هذا الوضع ليزيدوا في ثمن المواد الاستهلاكيّة على وجه التحديد. وتعتبر الكلمتان: (نار، مشتعلة) بمثابة الكلمتان المفتاحيّتان الّتي تشكّل البنية التصوّريّة. وقد استمدّت هذه الاستعارة التصوّريّة معناها من دلالة اللّون الأحمر المرتبطة بالنّار. كما أنّ الشارع الجزائريّ بعبّر عن هذه الظاهرة بعبارة "النار شاعلة في السوق" وهذا ما يعلّل سبب استعمال اللّون الأحمر للإشارة إلى معدّات مقاومة الحريق والوقاية من النّار لدى مصالح الحماية المدنيّة.

ت-ارتفاع الأسعار في الأعلى:

تستند هذه البنية التصوّريّة إلى العلاقة الفضائيّة الزيادة في الأعلى. تبرز هذه البنية غير اللّغويّة المتمثّلة في السهم المتّجه نحو الأعلى ظاهرة ارتفاع الأسعار، والّتي ألفها المواطن الجزائريّ.حيث شهدت ارتفاعا محسوسا ولم تتراجع أبدا. ويعبّر هذا السهم عن الاستعارة التصوّريّة الأسعار تتجه نحو الأعلى؛ وهي عبارة عن استعارة تصوّريّة غير لغويّة.

ث-ارتفاع الأسعار سهم أحمر:

تعتبر الاستعارة غير اللّغويّة المتمثّلة على شكل سهم مرتفع. شأنها في ذلك شكل المنحنيات البيانيّة الّتي يعتبرها جوروج لايكوف ومارك جونسون من الاستعارات غير اللّغويّة. يرمز هذا السهم المحمّر المتّجه نحو الأعلى إلى الإثارة والخطر؛ ظاهرة ارتفاع الأسعار الّتي ترمز كذلك إلى خطورة الوضع وإثارة الأعصاب وغضب الشعب الجزائريّ.

3.3 دور التصوّرات الثقافيّة للألوان في الكاريكاتور:

تلعب الألوان دورا بالغا في فهمنا لهذا الكون ومختلف ظواهره. إذ يساعدنا «على التعرّف على الأشياء في العالم، بالطبع إنّه مظهر متطوّر من مظاهر الدّماغ، ويؤدي أدوارا

عديدة في حيواتنا الثقافيّة والجماليّة والعاطفيّة. إنّ التفكير في اللّون باعتباره مجرّد تمثيل داخليّ للواقع الخارجيّ المتمثّل في إنعكاس الضوء على السطح ليس خاطئا فحسب؛ إنّه يغفل جزءا هاما من وظيفة اللّون في حيواتنا.»[9] نرى أنّ للّون أبعادا ثقافيّة وجماليّة وعاطفيّة. فالتصوّرات الثقافيّة للألوان مختلفة من ثقافة إلى أخرى حسب كوفيتش. كما أنّ لها دورا تزيينيّا تجميليّا فجلّ أدوات الزينة لدى المرأة أو اللّوحة الفنيّة أو ما شابه ذلك يتمّ بواسطة اللّون. وحتى الجانب العاطفيّ تقترن مفاهيمه بالألوان كأن يرتبط تصوّر الحب باللّون الأحمر والغيرة باللّون الأصفر.

وتعمّد المصوّر تلوين الفيروس باللّون الأسود نظرا لما يحمله من معاني «الحزن والألم والموت. كما أنّه رمز الخوف من المجهول.»[10] كأنّ هذا الشخص يهرب من الفيروس خوفا ممّا قد يلحقه به من مضرّة أو الموت المحتّم. فاللّون الأسود في تصوّر الثقافة الجزائريّة «يدلّ على العدميّة والفناء.»[11] أمّا جشع الفيروس ذو اللّون الرّماديّ، نظرا لما يملكه من دلالات الحياد والعزلة والخلاء والضبابيّة. كما نلاحظ من خلال المشهد اختباء هذا الكائن الشبه الحيوانيّ الموّضح في المشهد خلف السور، يتزّقب لحظة وصول الشخص الهارب من كورونا، ليفاجئه بضربة بعصا الأسعار، ذات الإتجاه العموديّ باللّون الأحمر. والّذي يحمل «معنى الخطر والإثارة، ولذا يستعمل للإشارة إلى معدّات مقاومة الحريق والوقاية من النّار.»[12] فارتباط ارتفاع الأسعار باللّون الأحمر يدلّ على خطورة الظاهرة والّتي تثير قلق المواطن الجزائريّ البسيط ذو الدّخل المحدود نستثني منهم الأغنياء الّذين لا يفرق معهم الوضع. لهذا نعبّر بالدارجة الجزائرية ب"الأسعار طلعت للسما". كما يوحي ارتفاع الأسعار إلى إشعال النّار فنقول "الأسعار شعلت فيها النّار" ما يعني أنّا ارتفعت إلى حدّها الأقصى.

ويرمز اللّون الأصفر في الصورة إلى الحجر الصحيّ والمستشفيات، تتواجد بالقرب من الشخص الهارب. ذلك لأنّ «الرّاية الصفراء ترفع على سفن الحجر الصحيّ، وأحيانا على المستشفيات.»[13] تعمّد الكاريكاتوريّ إعطاء الأرضيّة اللّون الأخضر لأنّه يعتبر في

تصوّرات الثقافة الجزائريّة «رمزا للخضرة والخصب والنّماء.»[14] أمّا اللّون الزيتونيّ منه فهو «رمز للسلام.»[15]يمثّل هذا المشهد صورة الأرض الجزائريّة الخصبة المخضرّة، الّتي تكبّدت ويلات الأزمة الصحيّة العالمية (كورونا المستجّد) حيث ولّدت جملة من المفاهيم الوقائيّة كالحجر الصحيّ والتداوي في المستشفيات. وفي ظلّ كلّ هذه الأجواء الصاخبة، يحاول المواطن الجزائريّ أن ينقذ نفسه من خطر الإصابة بالفيروس، ليصطدم بواقع آخر لا يستهان به ولا يقلّ خطورة يتمثّل في ظاهرة ارتفاع الأسعار المتزايدة.

يعتبر استخدام استعارات الصراع في الكاريكاتور لغة تواصليّة تعزّز النظم الاجتماعيّة والصحيّة الّتي إنجرّت عن فيروس كورونا. حيث تمّ تصوير الصراع على مستوى الاستعارة التصوّريّة في الكاريكاتور من حيث الحرب والصراع المّاديّ. وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن الصراع من أجل النّجاة من الفيروس. بالإضافة إلى الوضع الاجتماعيّ الأليم الّذي يواجهه المواطن الجزائريّ. فحياته صراع من أجل البقاء؛ فهو أمام أمّرين مواجهة كورونا وإرتفاع الأسعار. وقد استعان المصوّر على استعارة تصوّريّة مفادها أنّ الحياة صراع من أجل البقاء.

تستمّد الاستعارة التصوّريّة ذات التركيبة غير اللّغويّة دلالتها في الكاريكاتور من الألوان والأشكال المصاحبة لبعض المفردات كاللّون الأحمر، فيروس، جشع فيروس. والّتي من شأنها بناء المعنى وتوضيح المشهد. كما أنّ وظيفة الألون لا تنحصر في وظيفتها التزيينيّة والتجميليّة. بل تعدّته إلى أبعد من ذلك. فدورها أساسيّ وذو معنى يمنح للاستعارة معناها الدقيق في ظلّ مجتمع معيّن. كما يستند تحليل الاستعارة التصوّريّ إلى عنصر مهم في تحريك الأحداث وهو عنصر التاريخ، فالأحداث الآنيّة الحاضرة تعيد نفسها بطريقة مغايرة للأحداث الماضيّة.

4. دور الاستعارة التصوّريّة في خطاب المرض

– لعبت الاستعارة التصوّريّة في خطاب المرض دورا هاما في توعيّة الرأي العام وتعبئته.

– تهدف الاستعارات التصوّريّة في خطاب المرض إلى ترسيخ المعنى ومحاولة إيصال التعليمات الوقائيّة إلى العامّة والخاصّة من النّاس بطريقة فعّالة ومقنعة.

– العمل على ترسيخ التدابير الوقائيّة في أذهان الأفراد وإقناعهم بضرورة تطبيقها.

– تدعوا الاستعارات التصوّريّة إلى ترسيخ ثقافة التعامل مع هذا النّوع من الفيروسات.

5. خاتمة

– تعتبر الاستعارة التصوريّة آليّة بارزة من آليات اشتغال خطاب المرض وتحديدا في الكاريكاتور..

–تصوير واقع ومعاناة الجزائريين في ظلّ كورونا وما خلّفته من ظواهر اجتماعيّة زادت من حدّة آلامهم.

– بلورت الصورة الكاريكاتوريّة عدّة مفاهيم تمخّضت عن كورونا من شأنها أن تنتهك حرمات المجتمعات الاسلاميّة من خلال غرسها لفكرة التباعد بين الأفراد.

– ساهمت تصوّرات الثقافة الجزائريّة للألوان في تطعيم المشهد الكاريكاتوريّ استعاريّا.

ويبقى خطاب المرض واحد من بين أهمّ الخطابات الرائجة في حياتنا المعاصرة والّذي زاوج بين الدراسات المعرفيّة والدراسات الثقافيّة.

5. قائمة المراجع:

[1] جورج لايكوف و مارك جونسون ، الاستعارات الّتي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال، ط1، المغرب، 1996، ص21.

[2] ينظر : البوعمراني محمد الصالح، السّيمائيّة العرفانيّة الاستعاري والثقافيّ، مركز النشر الجامعي، (د.ط) تونس،2014، ص15.

[3] ينظر: جورج لايكوف و مارك جونسون، الاستعارات الّتي نحيا بها، ص33.

[4] المرجع نفسه، ص 42.

[5] المرجع نفسه، ص 54.

[6] ينظر: المرجع نفسه، صص. 81 . 82.

[7] إيلينا سيمينو ، 2013، تر: عماد عبد اللطيف، خالد توفيق، الاستعارة في الخطاب، المركز القوميّ للترجمة، ط1، القاهرة، 2013، ص257.

[8] عنتر، جريدة الشعب، الجزائر، ع 18203،2020 ، ص 24.

[9] جورج لايكوف، مارك جونسون، الفلسفة في الجسد، تر: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، ليبيا، 2016، ص 65.

[10] أحمد مختار عمر، اللّغة واللّون، عالم الكتب ، ط2، القاهرة، 1997، ص186.

[11] المرجع نفسه، ص186.

[12] المرجع نفسه، ص157.

[13] المرجع نفسه، ص 160.

[14] المرجع نفسه، ص 160.

[15] المرجع نفسه، ص 160.